

تفسير ابن كثير

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا
إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

يقول تعالى أمرا عباده بالإحسان إلى الوالدين بعد الحث على التمسك بتوحيده ، فإن

الوالدين هما سبب وجود الإنسان ، ولهما عليه غاية الإحسان ، فالوالد بالإتفاق والوالدة

بالإشفاق ؛ ولهذا قال تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن

عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ،

واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ري ارحمهما كما ربياني صغيرا) [الإسراء :

23 ، 24] . ومع هذه الوصية بالرفقة والرحمة والإحسان إليهما ، في مقابلة إحسانهما

المتقدم ، قال : (وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) أي : وإن

حرصا عليك أن تتابعهما على دينهما إذا كانا مشركين ، فإياك وإياهما ، لا تطعهما في

ذلك ، فإن مرجعكم إلي يوم القيامة ، فأجزبك بإحسانك إليهما ، وصبرك على دينك ،

وأحشرك مع الصالحين لا في زمرة والديك ، وإن كنت أقرب الناس إليهما في الدنيا ،

فإن المرء إنما يحشر يوم القيامة مع من أحب ، أي : حبا دينيا